Journal of Military Historical Studies ISSN:2676-2463
مجلة الدراسات التاريخية العسكرية
المجلد **الثالث** / العدد: **الثاني(جويلية 2021)**، ص135-144
تاريخ الاستلام:2021/06/06 تاريخ القبول: 2021/06/14

أهمية التعبئة الشعبية في الثورة التحريرية من خلال نصوص جبهة التحرير الوطني

The importance of popular mobilization in the Algerian revolution through FLN's texts

الأستاذ بوشو وليد
المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري (الجزائر)
walid.bouchou@univ-alger2.dz

ملخص:

أولت جبهة التحرير أهمية بالغة لمسألة التعبئة الشعبية، إذ تمثل القاعدة الشعبية جوهر الثورات وأساسها، وذلك بمساهمتها في الدعم المادي والبشري، لاسيما التجنيد والتموين والإعلام.

نحاول من خلال هذه الدراسة إظهار أهمية التعبئة الشعبية لدى جبهة التحرير الوطني، وذلك بالاعتماد على نصوص الجبهة ومناشيرها التوجيهية. كما تسلط الدراسة الضوء على الإستراتيجية التي اعتمدتها جبهة التحرير في تنظيم الشعب وتوظيفه في الثورة.

كلمات مفتاحية: التعبئة الشعبية، الثورة التحريرية، نصوص جبهة التحرير.

Abstract:

Due to its centrality to revolutions, The National Liberation Front (FLN) demonstrated a profound interest in popular mobilization. The people constitute the base through which the revolution could benefit from material and human support, such as recruitment, supply and the media. By relying on FLN's official texts and guiding publications, this study will try to demonstrate the importance of popular mobilization in the agenda of the leaders of the revolution. It also sheds light on the strategy adopted by the FLN in organizing the people and employing them in the revolution.

Keywords: popular mobilization, Algerian revolution, FLN's text.

المؤلف المرسل: بوشو وليد / الإيميل: walid.bouchou@univ-alger2.dz

مقدمة

تعتبر التعبئة الشعبية وشحذ الإمكانيات البشرية والمادية وتوجيهها نحو الثورة تحت قيادتها من أهم مسائل جبهة التحرير الوطني في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

عملت الجبهة منذ بدايتها على حث الشعب للانضمام للثورة وفق إستراتيجية محددة لفرض القطيعة النهائية بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي، وإنشاء سلطة وإدارة موازية خاصة في الأرياف، تقوم بتنظيم الشعب وتوجيهه، وتجعل مساهمته في الثورة ضمن الإستراتيجية الكاملة ذات الأهداف المحددة لجبهة التحرير، إذ أن الشعب هو عصب الثورة في الشؤون الاجتماعية وسند الجيش في ميادين الحرب.

نحاول من خلال هذا الموضوع دراسة إستراتيجية الجبهة في التعبئة والوسائل المستعملة فيها، وكذا المهام الموكلة للشعب في الثورة.

2. اندلاع الثورة وبداية التعبئة

1.2 ظروف اندلاع الثورة وتحدياتها

تتفق المصادر أن الثورة الجزائرية جاءت بعد أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتي اندلعت بعد فترة قصيرة من حل المنظمة الخاصة (الجناح العسكري للحزب)، حيث دخل الحزب الوحيد المنادي بالاستقلال في أزمة جعلت حل المسألة الجزائرية من الصعوبة بمكان.

كانت هذه الأزمة ضربة حقيقية للشبان المتحمسين للعمل المسلح، أعضاء المنظمة الخاصة التي تم اكتشافها وحلها سنة 1950، الذين ما فتئوا ينتظرون الفرصة المواتية لإعلان الثورة. وقد كانت المواجهة بين رئيس الحزب مصالي الحاج واللجنة المركزية سببا لتجاوزهما والتحضير الفعلي للثورة وإعلان اندلاعها في ليلة أول نوفمبر 1954

فحسب هؤلاء الشبان،كانت الظروف الداخلية والخارجية مواتية لاندلاع الثورة، فعلى المستوى الداخلي، ورغم الأساليب الاستعمارية لتفكيك المجتمع الجزائري، فقد وصل الوعي الجزائري لدرجة تمكنه من دفع تكلفة الاستقلال. أما على المستوى الخارجي، فقد انتشرت حركات التحرر في العالم، خاصة اندلاع الثورات في تونس والمغرب وتأخر الجزائر.

في البداية حاول أعضاء البعثة الخارجية المتمثلة في بن بلة، أيت أحمد وخيضر لم شمل الحزب، وذلك بإجراء اتصالات مع مزغنة وفيلالي المنتميان للمصاليين، ومحمد يزيد وحسين لحول المنتميان للمركزيين، وقد أدى فشل هذه المحاولة إلى اقتناع الشبان أن الانتقال نحو العمل المسلح هو الحل الوحيد للقضية الجزائرية[1].

اندلعت الثورة بموارد "شحيحة بشكل فضيع" حسب محمد بوضياف، ففي مقابلة له مع جريدة لوموند يوم 2 نوفمبر 1962 شرح بوضياف إمكانيات جبهة التحرير للثورة وآمال قادتها: "كانت نسبة تواجدنا في القطاع الوهراني ضعيفة، وفي قطاع الجزائر الأوسط لم تكن لدينا أية هياكل تذكر فيما وراء مدينة المدية جنوبا، أما في منطقتي القبائل والجنوب القسنطيني فكانت أحسن، ولم يكن لهياكلنا وجود في فرنسا، أما فيما يتعلق بالأسلحة ... فكان بحوزتنا ما يقارب مائة وخمسين قطعة سلاح"[2].

ومع ذلك فقد تم إعلان اندلاع الثورة قبل التحضير الفعلي لها قانونيا ومؤسساتيا، ويرجع ذلك حسب لخضر بن طوبال (أحد أعضاء مجموعة 22) إلى الخيار الصعب الذي كانت فيه المجموعة، وهو أن تختار بين أمرين "التنظيم أولا ثم إعلان الثورة أو إعلان الثورة أولا ثم التنظيم، وقد كنا مضطرين لاختيار الحل الأول" نتيجة للأوضاع الداخلية والخارجية السالفة الذكر[3].

غير أن أكبر مسألة كانت تواجه قادة الثورة بعد إعلان الثورة هي انضمام الشعب للثورة من عدمه، إذ لم يكن قادة الجبهة متأكدين منها، خاصة وأن نجاح الثورة مرهون بها. يصف بوضياف ذلك بقوله: "كنا نتمنى، ولم نكن متأكدين من هذا، أن الجماهير الشعبية سوف تنظم إلينا، فلا مناص من أحد الخيارين: إما أن تنظم الجماهير إلى جانبنا وحينئذ يكون لقرارنا ما يبرره، وإما أن لا تساير موقفنا فحينئذ يكون خصومنا على حق ... لو حدث هذا لكان موقفنا عملية انتحارية ليس إلا، كنا نعتقد جازمين أن الاحتمال الأول هو الصحيح[4].

كان إعلان اندلاع الثورة والهجمات الأولى ليلة 1 نوفمبر نجاحا كبيرا في حد ذاته للمسألة الجزائرية، حيث أصبحت جبهة التحرير والثورة فرصة للجزائريين وخاصة الشبان الذين يأملون في التخلص من نير الاستعمار وإعادة بناء الدولة الجزائرية.

2.2 بدايات تنظيم الثورة

تم الاتفاق بين أعضاء لجنة الستة في آخر اجتماع لهم في الجزائر العاصمة في 23 أكتوبر 1954 على الالتقاء بعد شهرين للقيام بحوصلة أولى وتخطيط آفاق جديدة للثورة، غير أن هذا الاجتماع لم يتم لعدة أسباب أبرزها صعوبة الاتصال بسبب فظاعة الحرب، كانت من نتائجها على القادة الستة أن استشهد قائد المنطقة الثانية ديدوش مراد في 16 مارس 1955، وألقي القبض على بن بولعيد في 11 فيفري 1955 قبل أن يتمكن من الفرار في 10 نوفمبر من نفس السنة، وألقي القبض على قائد المنطقة الرابعة رابح بيطاط في 16 مارس 1955.

ولم يبق من قادة الثورة أواخر مارس 1955 سوى قائدين اثنين وهما كريم بلقاسم في المنطقة الثالثة وبن مهيدي في المنطقة الخامسة من بين القادة الستة التاريخيين الذين حضروا تفجير الثورة، بمن فيهم بوضياف الذي كان يفترض أن يتكفل بالتنسيق بين المناطق، لكنه لم يستطع الالتحاق بالجزائر منذ ذهابه إلى الخارج للإعلان عن ثورة الفاتح نوفمبر 1954[5].

وبالإضافة إلى هذا الوضع السيئ، فقد عمل جاك سوستيل الذي تم تعيينه حاكما عاما في 16 جانفي 1955، وهو رئيس سابق للمصالح الخاصة على عزل الثورة في الجبال ليسهل القضاء عليها، حيث عمل على إنشاء قوة ثالثة تضم طبقة سياسية من المعتدلين، ولهذا الهدف قام الرائد مونتوي (Monteil) بالالتقاء في سجن بربروس مع السياسيين المعتقلين: بن خدة وكيوان من المركزيين، ومولاي مرباح وأوقواق المصاليين، ومن جهته استقبل سوستال كل من الشيخ خير الدين من العلماء، وشرشالي من المركزيين[6].

أمام التحركات السريعة للاستعمار لوأد الثورة، ومن أجل الحفاظ على قيادة الثورة خاصة بعد إيقاف قائد الولاية الرابعة لخضر بيطاط، أسند كريم بلقاسم المسؤولية السياسية للعاصمة إلى عبان، وتولى أوعمران مسؤولية الولاية الرابعة التي سيصبح قائدا لها[7].

وصل عبان إلى العاصمة في فترة فراغ سياسي لجبهة التحرير الوطني، حيث وجد نفسه أمام إشكاليات كبرى تهدد مستقبل الثورة، لذلك بدأ فورا في التحضير لإنشاء الجناح السياسي لجبهة التحرير لمساندة الجناح العسكري الذي كان بأمس الحاجة إليه.

أصدر عبان أول منشور لجبهة التحرير بعد بيان أول نوفمبر بتاريخ 1 أفريل 1955، والذي جاء على شكل نداء للشعب الجزائري، تدعوه فيها للانضمام الواسع للثورة: "أيها الشعب الجزائري، لا يخفى عليك، بعد أن حققت انتصارات عديدة، أن المهمة المتبقية جبارة، ولذلك فإن جيشك، جيش التحرير الوطني يدعوك لمساندته بكل الوسائل، وأن النجاح يتوقف على مشاركة كل الجزائريين إلى جانب القوات المحاربة التي عقدت العزم على مواصلة الكفاح إلى غاية انتصار

القضية الجزائرية ... أيها الجزائريون هبوا جماعيا لتعزيز صفوف جبهة التحرير الوطني، عبروا عن وجودكم واخرجوا عن صمتكم، وسعوا كل يوم مجال نشاطكم، هكذا سيكون الوفاء لضميركم وبلدكم"، كما تحذر جبهة التحرير "أولئك الذي يسعون على إبقاء الغموض"، وتدين "كل الذين يلجؤون للكذب والافتراء والتضليل عن النهج الصحيح"، حيث "ستكون محكمة جيش التحرير الوطني بلا رحمة تجاه الخونة وأعداء الوطن"[8].

كما أصدرت الجبهة منشور في شهر جوان يتضمن توجيهات لمناضليها حول علاقة جبهة التحرير بجيش والتحرير ومهام عناصرها: "جبهة التحرير الوطني هي عين وأذن جيش التحرير الوطني"، وهو ما يوجب على مناضليها "القيام بالمستحيل لتسهيل مهمة الجيش على كل المستويات" حيث تكون "الاستعلامات المهمة الأولى لكل عضو في الجبهة"، و"يجب أن تسير أعمال الاستعلام والبحث جنبا بجنب مع أعمال الدعاية اليومية"[9].

وجهت الجبهة نشاطها حسب فرحات عباس نحو أربع أهداف متمثلة في تجنيد فرق عمليات لمنطقة الجزائر، وتوسيع القاعدة الشعبية لجبهة التحرير الوطني، والشروع في إعداد ميثاق جبهة التحرير الوطني بهدف إتمام نداء أول نوفمبر 1954 وجمع مسؤولي الثورة في مؤتمر لمناقشة هذا الميثاق والمصادقة عليه، وكذا دعم الوفد الخارجي لكي يكون في مستوى إعطاء الكفاح حضورا دوليا[10]

كان توسيع القاعدة الشعبية وضم الطبقات الوسطى للثورة من أهم نشاطات الجبهة، فحسب محمد حربي فقد كان "تحول انتفاضة غرة نوفمبر إلى ثورة وطنية رهين مواقف الطبقات الوسطى، فهذه المسألة الحرجة المرتبطة بظهور جبهة التحرير كقوة قيادية للحركة الثورية كانت حاضرة في أذهان كل القادة لكن بطريق يكتنفها الغموض، فالوحيد الذي اهتدى إلى الحل المناسب هو عبان رمضان ... وانطلاقا من قناعاته باستعداد الجماهير الكلي ومن وعيه بحدود القادة الخارجين من الطبقات الشعبية قرر عبان إدخال الطبقات الوسطى في الحركة"[11].

بلغت المقاومة الجزائرية جراء مساعي جبهة التحرير حسب مصطفى الأشرف درجة من القوة والتنظيم لم يسبق لها مثيل، حيث "أصبح لجيش التحرير هيئة سياسية نشيطة تسانده وهي جبهة التحرير الوطني التي حلت محل الأحزاب القومية الأخرى بعد فشلها، والتي قامت بتوحيد كلمت الشعب على الصعيد الإيديوليجي"[12]. وهو ما مكن الثورة من اجتياز أولى مرحلة تاريخية لها، والانتصار على رهان الاستعمار الذي ادعى أنه سيقضي عليها بعد شهور قليلة[13].

3.2 ضم فئات الشعب والأحزاب للثورة

كانت جبهة التحرير منذ نشأتها تعمل على إحداث القطيعة النهائية بين الشعب الجزائري بكل طبقاته ومنظماته وأحزابه مع الاستعمار الفرنسي، إذ أن ما كان يقع عائقا أمام القطيعة هي الطبقة السياسية من الأحزاب المعتدلة وكذا النواب البرلمانيين والمحليين، الذين كانوا بصفتهم نواب في الإدارة الاستعمارية يضفون نوعا من الشرعية للإدارة. تم الاتصال بمختلف الشخصيات والتشكيلات السياسية وفق مبدأين اثنين: الأول هو أن الثورة الجزائرية ملك لجميع الجزائريين، وذلك حسب ما صرح به عبان لفرحات عباس بأن: "جبهة التحرير الوطني ليست ملكا لأحد، وإنما هي ملك الشعب الذي يحارب، لم يكتسب الفريق الذي فجر الثورة أي حق في امتلاكها، فإذا لم تكن الثورة من فعل الجميع فستفشل لا محالة ... هذه الحرب التحريرية تسع الجميع"[14].

أما المبدأ الثاني فيتمثل في كون جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني، ففي توجيهات جبهة التحرير في جوان 1955 لمناضليها ما يلي: "إن جيش التحرير الوطني لا يعترف لأي كان بحق التكلم باسم الشعب، فقادة حزب جبهة التحرير الوطني سواء كانوا داخل الجزائر أو خارجها وحدهم من يمكنهم التكلم باسم الجيش وما

على الذين يريدون أن يكون لهم الشرف إلا أن يشمروا على سواعدهم ويشاركوا في الكفاح، ذلكم هو الشرط الوحيد الذي قد يجعل الجيش يصغي لهم"[15].

رغم نداء جبهة التحرير لمختلف الأحزاب والشخصيات للانضمام للثورة، فقد بقي التردد لديها آملين قيام الحكومة الفرنسية بإصلاحات سياسية واقتصادية تُجنب الجزائر حربا ضروسا يصعب معرفة مآلها، غير أن هجومات الشمال القسنطيني بقيادة زيغوت يوسف في 20 أوت 1955 وما جرى بعدها أقنع أكثر الشخصيات اعتدالا بعدم أمكانية إيجاد حل للمسألة الجزائرية عن طريق المطالب السياسية.

أسفرت أحداث 20 أوت عن مقتل 71 أوربيا والعديد من الجزائريين، أما القمع الذي أشرف عليه الحاكم العام جاك سوستيل، فقد اعتمد المسؤولية الجماعية وأسفر عن مقتل 12 ألف نسمة، وتعرضت كل شرائح المجتمع الجزائري لهذه الحملة بما فيهم حلفاء الاستعمار أنفسهم، وهكذا دخلت الجزائر كلها في الحرب، حيث كانت أحداث 20 أوت هي الحد الفاصل ونقطة تحول في مواقف مختلف أحزاب وشخصيات الحركة الوطنية[16].

كما قامت جبهة التحرير بنداء للإضراب بمناسبة السنة الأولى لاندلاع الثورة، شمل جميع قرى ومدن البلاد، والذي نتج عنه امتناع الجزائريين عن المشاركة السياسية مع الفرنسيين، حيث فرضت سلسلة من الاستقالات في صفوف المنتخبين في البرلمان والتي تلتها استقالة المنتخبين المحليين، وهو ما أرغم الحكومة على العدول عن تمديد الفترة النيابية وحل المجلس الجزائري، فزالت بذلك مجالس العامة ومجالس البلديات ومجالس الجماعات، الأمر الذي أحدث فراغا ازداد حدة واتساعا بسبب استقالة العديد من موظفي السلطة الاستعمارية وملحقيها من القياد ورؤساء الأملاك الريفية[17].

تفككت الإدارة الفرنسية جراء ذلك بعد أن فقدت كل مساندة الشعب الذي انضم إلى الثورة، حيث قامت هذه الأخيرة بالموازاة مع الانهيار البطيء والعميق للإدارة الفرنسية بإنشاء سلطة مزدوجة حيث تقوم الإدارة الثورية مع مجالس الجماعات السرية وبعض الهيئات بجمع المؤن وتحصيل الضرائب وإقامة العدل وتجنيد المجاهدين وتنظيم مصالح الأمن والمخابرات، كما عملت إدارة جبهة التحرير على إنشاء مجالس شعبية ينتخبها سكان الأرياف[18].

أما في المدن فقد جندت جبهة التحرير فرق المقاومة، والتي تشكل "جيشا ثانيا من دون زي عسكري" إذ تمكنت من إضعاف الترسانة العسكرية والبوليسية للعدو، وزادت من تشتت صفوفه عبر كامل التراب الوطني، وفي إحباط معنويات جيوشه التي أنهكها التعب والقلق بفعل حرصها على البقاء في حالة من اليقظة والاحتراز الدائم[19].

3. تنظيم الشعب وتوظيفه في الثورة

كان العمل على تنظيم الشعب أهم مسألة في التعبئة الشعبية ضد الاستعمار. والذي يهدف لإنشاء إدارة موازية تقوم بإسناد الجيش والعمل الإنساني للثورة. وقد أسندت جبهة التحرير الوطني مهمة توعية وتعبئة الجماهير إلى جيش التحرير الوطني[20].

يقوم تنظيم الشعب على عدة وسائل ومبادئ جاءت في أرضية مؤتمر الصومام، ففي أحد مواده تحت عنوان "كيفية تنظيم وقيادة ملايين السكان للكفاح العظيم" والتي جاءت ضمن "وسائل العمل والدعاية" حيث تدعو جبهة التحرير إلى: "تعميم نظام جبهة التحرير الوطني على مستوى كل مدينة وكل قرية، وكل عرش وكل حارة، وكل معمل، وكل جامعة وكل مدرسة...إلخ"[21]، حيث تقوم فيها بنشر الوعي السياسي والرد "بسرعة وبوضوح" على جميع الأكاذيب واستنكار الأعمال الاستفزازية وتعميم شعارات جبهة التحرير الوطني وأوامرها بنشر وافر للمعلومات تمس جميع القطاعات والدوائر حتى أضيقها[22]، كما أدرجت الجبهة مسألة التعبئة الشعبية ضمن مبادئها العشرة، حيث جاءت عباراتها كما يلي: "توسيع الشبكة العاملة على إقرار وتعزيز نفوذ جبهة التحرير الوطني لدى الشعب لتجعل منه سدا أمينا ثابتا"[23].

قامت جبهة التحرير بغرض تحقيق هذا المسعى بإنشاء نظام سياسي وإداري يتكفل بالمسائل السياسية والمدنية لجيش التحرير. كان التنظيم السياسي يقوم على إنشاء منصب سياسي ضمن قيادة جيش التحرير على مختلف المستويات وهو المحافظ السياسي، أما التنظيم الإداري فهو إنشاء "مجالس الشعب".

1.3 المحافظون السياسيون ومهامهم في تنظيم الشعب

حدد مؤتمر الصومام مهام المحافظين السياسيين وصلاحياتهم، متمثلة في عدة مجالات وهي: "تنظيم الشعب وتربيته، والدعاية والإعلام، والحرب النفسية"، وربط "العلاقة مع الشعب والأقلية الأوربية وأسرى الحرب"، كما "يسهم المحافظون السياسيون بآرائهم في برنامج العمل العسكري الذي يقوم به جيش التحرير الوطني وكذلك فيما يتعلق بالتمويل والتموين"[24].

وتبعا لذلك، قام جيش التحرير الوطني من خلال عدة منشورات بشرح وتفصيل مهام المحافظين السياسيين، والتي كان تنظيم الشعب من مهامه الأساسية، ففي "أوامر وتعليمات ولائية بخصوص مهام المسؤول السياسي"، محررة من قبل إدارة جيش التحرير الوطني، جاء ما يلي[25] :

1- لكل دوار خمسة أعضاء وإليهم ترجع جميع الأمور الداخلية المتعلقة بالشعب.

2- لكل مدينة صغيرة كانت أم كبيرة، تكوين لجنة للمال وأخرى للأعمال.

3- تربية الشعب على المبادئ الإسلامية، والقوانين الثورية، ويبين لهم الارتباط الواقع بين جميع الولايات، وتوحيد القيادة العامة للجزائر.

كما يتوجب على المحافظين السياسيين التعامل مع الشعب على أساس العلاقات الودية: "نحن من الشعب وإليه، وعلى هذا يجب الإحسان إلى الشعب، وإعانة الفقراء والمساكين، والمساجد للخطب ضد الاستعمار، وخاصة عند مروره بتلك الناحية، وتكوين نظام مخصص ومتسع في المدن"[26].

يتمتع المحافظ السياسي بمجموعة من الصفات والقدرات التي تمكنه من تنفيذ المهام الموكلة إليه، والتي وصفتها إحدى المنشورات جيش التحرير التي تتضمن إرشادات سياسية للمحافظين السياسيين كما يلي: "يتمتع المحافظون السياسيون بتأثير كبير على الناس. يجب أن يكونوا علماء نفس بارعين و "قادة" حقيقيين، حيث عليهم أن يكتشفوا صفات هذا الشعب وعيوبه، وميوله، وقدراته. وعليهم أن يتجنبوا حساسيته عندما لا يضر ذلك بحركتنا بأي شكل من الأشكال. كما عليهم أن يحبوا هذا الشعب الذي يقاتلون ويضحون بأنفسهم من أجل سعادته"[27].

تتمثل مهمة المحافظ السياسي على مستوى الدواوير بمواجهة "السياسة الخادعة والغادرة" لضباط الفرق الإدارية المتخصصة (SAS)، والوقوف ضد دعايتها عن طريق إصدار منشورات محلية باللغتين العربية والفرنسية وتوزيعها على سكان الدواوير[28].

يقوم المحافظ السياسي في الدواوير بعدة مهام، متمثلة في تنظيم الخلايا، تنظيم الحراسة، وجمع التبرعات والهبات وفرض الغرامات

1.1.3 تنظيم الخلايا:

يقوم المحافظون السياسيون في مسألة تنظيم الشعب بتعيين لجان مؤلفة من ثلاثة أعضاء في كل قرية أو مشتى تكون همزة وصل بين جبهة التحرير والسكان.و يتولى المفوضون السياسيون الإشراف عليها وإرشادها[29]. وتكون "اللجنة الثلاثية" مسؤولة

عن تعيين الخلايا في الدواوير[30]. كما يقوم المحافظون بتأسيس مجالس الشعب والإشراف عليها، ويحرصون على عدم تداخل الصلاحيات بينها وبين اللجنة الثلاثية[31].

2.1.3 تنظيم الحراسة ومهام المسبلين:

يكون تنظيم الحراسة الليلية في الدواوير تحت إشراف المحافظين، حيث يقوم المسبلون بالتدريب العسكري للحراس، ومراقبتهم أثناء الحراسة، كما يقوم المحافظون باختيار عدد محدود من المسبلين الشباب ذوو الصحة الجيدة والمعفون من الارتباطات العائلية للقيام بتدمير الطرق والجسور والمسارات والسكك الحديدية وحرق المزارع تنفيذ غارات على القرى والمشاركة في الكمائن، حيث يتوجب على المحافظين تقديم الدعم المادي لهم حسب الحاجة[32].

3.1.3 جمع التبرعات والهبات وفرض الغرامات:

يتم فرض المساهمة المالية للثورة على كل الرجال البالغين 18 سنة، مع إعفاء الفقراء منهم على أن يعملوا من أجل القضية والالتزام بها، كما يتم فرض مبالغ على الأغنياء تتناسب مع ثرواتهم[33].

2.3 إنشاء مجالس الشعب

جاء تشكيل مجالس الشعب ضمن مساعي مؤتمر الصومام لإنشاء إدارة مدنية منتخبة تقوم على مبدأ تسيير الشعب لنفسه. وكان الهدف من طريقة تأسيسها هو "تلقين الشعب ممارسة حقوقه وواجباته"[34]، حيث جاءت عبارات أرضية الصومام كما يلي: "ستتشكل هذه المجالس عن طريق الانتخاب من خمسة أعضاء، من بينهم رئيس وستعنى هذه المجالس بالحالة المدنية والشؤون القضائية والإسلامية والشؤون المالية والاقتصادية والشرطة"[35].

يتم انتخاب أعضاء مجلس الشعب في كل قرية ومشتى عن طريق انتخابات حرة وديمقراطية[36]، حيث يحق لأي شخص يزيد عمره عن 18 عامًا التصويت.، ويكون التصويت بالتزكية عن طريق الهتاف، في حين يتم اللجوء للاقتراع السري في حالة وجود تعارض في الآراء[37].

تقسم مهام أعضاء مجالس الشعب كما يلي:

- المسؤول المنتخب عن الأحوال المدنية والصحة
- المسؤول المنتخب عن جمع المساهمات والتبرعات والفد.يات. يدفع مبالغ مالية لأهالي المجاهدين والمعتقلين السياسيين المسبلين وضحايا القمع والمحتاجين ... الخ . كما أنه يمول تموين الجماعات المسلحة.
- المسؤول المنتخب عن الشؤون الثقافية (مدارس المساجد) والقانونية. وهو مسؤول عن الصيانة في المدارس ، والإشراف على المعلمين ، واحترام نظام التدريس، كما يترأس محكمة تتألف من 3 أو 4 أعضاء وإصدار الأحكام بعد المداولات.
- المسؤول المنتخب عن الأمن والمياه والغابات. وهو يعمل كشرطي وحارس للغابات. ويشجع الفلاحين على زراعة أراضيهم
- وأخيراً رئيس مجلس الشعب الذي يشرف على الجميع ويحل محلهم في حال غيابهم لسبب ما.

يتوجب على المجالس الشعبية عقد اجتماعين في الشهر حيث يقدم فيها كل عضو تقريرا لأنشطته، كما يترتب عليها استقبال الشكاوى والمطالب مرة أو مرتين في الأسبوع، ويعقد مجلس الشعب جلسة عامة مرة كل شهر، تكون فيها المناقشات حية يكون الهدف منها تأكد الناس من أنهم سادة مصيرهم، أما في مجلس الشعب فيكون الناس متفرجين[38].

أما فيما يخص مهام مجالس الشعب، فهي تتمثل أساسا في القيام بـ "المعركة الاجتماعية"، و"تعزيز وتقوية المعركة الحربية" التي تعتبرهما جبهة التحرير "زميلتان لا تستغني أحدهما عن الأخرى"[39]، لذلك، ومن أجل التمكن من إنجاز مهامهما،

تقوم مجالس الشعب بتنظيم مصالح الحالة المدنية عن طريق تكوين دفاتر لتسجيل المواليد والأموات وعقود الزواج والطلاق، ومعرفة عدد الشهداء وعائلاتهم[40].

1.2.3 المعركة الاجتماعية:

- الحث على الود والإخاء والتعاون بين طبقات الشعب، وإعانة الفقراء والمرضى
- بناء المدارس وتنظيم التعليم وتنصيب المعلمين في القرى والبوادي
- تموين مجالس شرعية تتولى فصل الخصومات والمشاجرات وتسجيل عقود الزواج والبيع والشراء
- بناء المساجد وتنظيم الأئمة
- تطهير الشعب من النقائص وتوجيهه إلى إحياء مبادئ الإسلام، تطهير المقاهي من القمار وكل ما يمس بالأخلاق لتكون بمثابة النوادي وأماكن الاجتماعات.
- تعيين من يتولى مراقبة الأسعار واحتكار السلع والزراعة ووسائل النقل، وجلب المواد الغذائية الناقصة
- تعيين من يتولى حفظ النظام وتكوين المناضلين، وحراسة الغابات[41].

2.2.3 تعزيز المعركة الحربية:

- **إسناد الجيش:** تقوم مجالس الشعب بالدعاية للثورة وللقضية الجزائرية، وتوزيع المناشير المرسلة إليها من الجيش، إذ أن "الدعاية نصف الحرب"[42]. ومساعدة عائلات الشهداء والجنود المعتقلين والمسجونين. وكذا جمع الزكاة والاشتراكات والتبرعات والغرامات، وخلق مشاريع تهدف لإدخال أموال لصندوق الثورة[43].

- **تكوين البوليس السري:** يتحتم على مجلس الشعب أن يكون بوليسا سريا، يقوم بمراقبة تحركات جيش العدو بإقامة الحرس في كل مكان، وتبليغها للمجاهدين. وكذا توقيف الأشخاص المجهولين وتقديمهم إلى مراكز للمجاهدين، وإطلاع الإدارة بالأفراد المشكوك فيهم[44].

الخاتمة

تمكنت جبهة التحرير من كسب الرهان الأساسي لنجاح الثورة وهو انضمام الشعب إلى صفها، بيد أن ذلك لم يكن بالأمر الهين جراء مساعي الاستعمار لعزل الشعب عن الثورة بمختلف اقتراحاته للإصلاح والدعاية المستمرة ضد جبهة التحرير.

حصل جيش التحرير جراء مساعي الجبهة لتعبئة الشعب وتنظيمه وتوظيفه في الثورة وتحديد المهام الموكلة له على سند فعلي سواء من الجانب العسكري المحض حيث يعتبر الشعب وعاءا للتجنيد، أو من الجانب اللوجيستي بالمساهمة المادية والإعلامية والدعائية.

الهوامش:

1 مقابلة صحفية بين محمد بوضياف وجريدة لوموند يوم 2 نوفمبر 1962، ملحق في كتاب بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص ص 584-585

2 نفسه، ص ص 583-584

3 ابراهيم لونيسي، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة، 2015، ص 26.

4 مقابلة صحفية بين محمد بوضياف وجريدة لوموند، المرجع السابق، ص 585

5 خافة معمري، عبان رمضان، ترجمة زينب بوخروف، مطبعة ثالة، الجزائر 2008، ص 219.

6 Mabrouk Belhocine, le courier Alger – le Caire 1954-1956, Casba editions, Alger, 2000, p 43.

7 فرحات عباس، تشريح حرب، ترجمة أحمد منور، منشورات الجزائر للكتاب، الجزائر، 2015، ص137.

8 خافة معمري، المرجع السابق، ص 225

9 Mohamed Harbi, les archives de la révolution algérienne, édition DAHLAB, 2010, pp 105-106.

10 فرحات عباس، تشريح حرب، المرجع السابق، ص ص 253-254.

11 محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، ترجمة نجيب عياد وصالح المثلوثي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1994، ص ص 148-149.

12 مصطفى الأشرف، الجزائر الأمة والمجتمع ترجمة حنفي بن عيسى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 151.

13 أرضية الصومام، المرجع السابق، ص 352.

14 خالفة معمري، المرجع السابق، ص 210.

15 نفسه، ص ص 251-252

16 محمد حربي، المرجع السابق، ص ص 148-149.

17 نفسه، ص 351

18 أرضية الصومام، ملحق في: محمد لحسن زغيدي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الجزائرية 1956-1962، دار هومة، الجزائر 2004، ص 351.

19 نفسه، ص 349.

يتمثل نشاط فرق المقاومة في المدن في الغارات والعمليات العسكرية ضد مراكز الشرطة والدرك والعمليات الموجهة لإتلاف المنشآت وتخريب المصالح العامة ولإشعال الحرائق واغتيال أعضاء الشرطة والجواسيس والخونة (أرضية الصومام، المرجع السابق، ص 349)

20 أحسن بومالي، "استراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام"، **الإعلام ومهامه أثناء الثورة**، دار القصبة للنشر، 2009، ص 41.

21 أرضية الصومام، المرجع السابق، ص 366.

22 نفسه، ص 366.

23 المبادئ العشرة لجيش التحرير الوطني، **المقاومة الجزائرية**، 10 نوفمبر 1956، ص 18

24 نفسه، ص 341.

25 عبد الحميد زوزو، وثائق أرشيفية عن حرب التحرير الجزائرية ومقدمة في كتابة تاريخ الثورة، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2018، ص 102

26 نفسه.

27 جبهة التحرير الوطني، الولاية الرابعة، تعليمات سياسية للمحافظين السياسيين وإرشادات تخصهم، المنطقة III والمنطقة II، في عبد الحميد زوزو، وثائق أرشيفية عن حرب التحرير الجزائرية ومقدمة في كتابة تاريخ الثورة، الأمل للطباعة والنشر، تيزي وزو، 2018، ص 290.

28 نفسه.

29 أوامر وتعليمات تطبيقية من جبهة التحرير الوطني، هيئة التنسيق والتنفيذ، محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 394.

30 تعليمات سياسية للمحافظين السياسيين وإرشادات تخصهم المنطقة III والمنطقة II، عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 290.

31 أوامر وتعليمات تطبيقية من جبهة التحرير الوطني، هيئة التنسيق والتنفيذ، محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 394.

32 نفسه

33 تعليمات سياسية للمحافظين السياسيين وإرشادات تخصهم المنطقة III والمنطقة II، المرجع السابق، ص 291.

34 أوامر وتعليمات تطبيقية من جبهة التحرير الوطني، هيئة التنسيق والتنفيذ، محمد لحسن زغيدي، المرجع السابق، ص 397.

35 أرضية الصومام، المرجع السابق، ص 341.

36 تشرح التعليمة سبب كون الانتخاب بشكل حر وديمقراطي بالقول: " نحن نصر كثيرا على هذه النقطة. يجب أن نبرز كل الاختلاف الموجود بين النظام الاستعماري والنظام الذي نريد إقامته هنا في بلدنا"

37 تعليمات سياسية للمحافظين السياسيين وإرشادات تخصهم المنطقة III والمنطقة II، المرجع السابق، ص 291.

38 نفسه

39 جبهة التحرير الوطني، الولاية الأولى، أعمال المجالس الشعبية ومهامها على مستوى المنطقة الأولى، عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 108

40 تعليمات من القيادة الولائية عن كيفية تشكيل "مجلس الشعب" وطريقة توظيفه، ولاية الأوراس نمامشة، عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 104.

41 جبهة التحرير الوطني، الولاية الأولى، أعمال المجالس الشعبية ومهامها على مستوى المنطقة الأولى، المرجع السابق، ص 108.

42 تعليمات من القيادة الولائية عن كيفية تشكيل "مجلس الشعب" وطريقة توظيفه، المرجع السابق، ص 104.

43 جبهة التحرير الوطني، الولاية الأولى، أعمال المجالس الشعبية ومهامها على مستوى المنطقة الأولى، المرجع السابق، ص 108

44 تعليمات من القيادة الولائية عن كيفية تشكيل "مجلس الشعب" وطريقة توظيفه، المرجع السابق، ص 104.